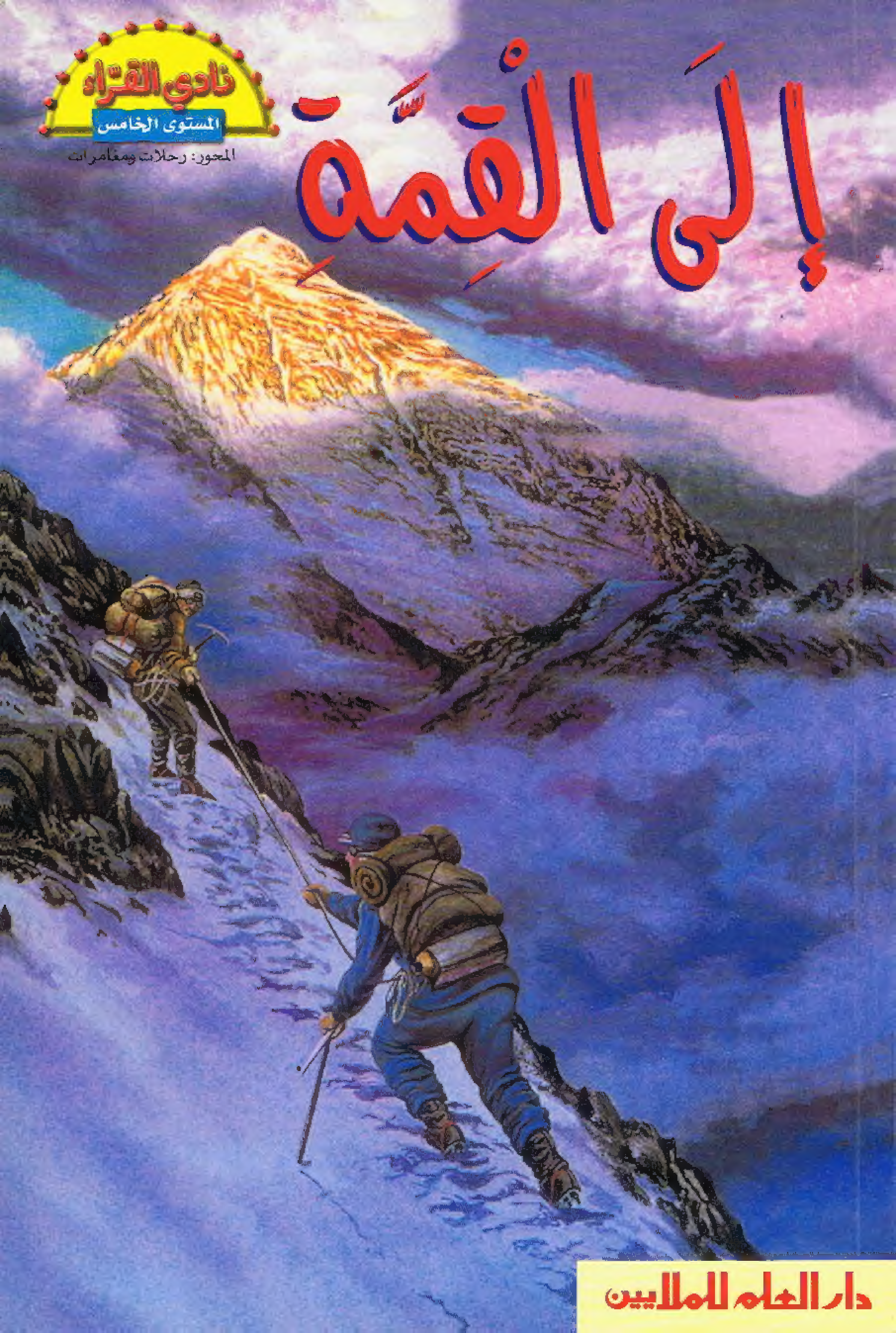

نادي القرّاء
المستوى الخامس
المحور: رحلات ومغامرات
إلَى الْقِمَّةِ
دار العلم للملايين



المحور: رحلات ومغامرات

إلى القِمَّةِ

تأليف
س . أ. كرامر

رسوم
توماس لابادولا

دار العلم للملايين



شارع مار الياس ـ بناية ملكو ـ الطابق الثاني
هاتف: ٣٠٦٦٦٦ ١ (٩٦١) +
فاكس: ٧٠١٦٥٧ ١ (٩٦١) +
ص.ب. : ١٠٨٥ ـ ١١
بيروت ٢٠٤٥ ٨٤٠٢ ـ لبنان
internet site: www.malayin.com
e-mail: info@malayin.com

طبع في لبنان

First published 2005 Beirut

تصميم وتنفيذ: سامو برس غروب

طباعة: مطبعة دار الكتب

ترجمة: عبد الفتاح الخطّاب

١٠ ١١ ١٢ ١٣ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢

تَحِيَّةٌ إِلَى الْأَهْلِ الْكِرامِ

تَعَلُّمُ الْقِراءَةِ هُوَ واحِدٌ مِنْ أَهَمِّ إِنْجازاتِ الطُّفولَةِ الْمُبْكِرَةِ. إِنَّ هَدَفَ سِلْسِلَةِ كُتُبِ نادي الْقُرّاءِ هُوَ مُساعَدَةُ الْأَوْلادِ لِاكْتِسابِ مَهاراتِ الْقِراءَةِ وَحُبِّ الْمُطالَعَةِ.

يَتَعَلَّمُ الْقُرّاءُ الْمُبْتَدِئونَ الْقِراءَةَ عَبْرَ التَّذَكُّرِ الْمُتَكَرِّرِ لِلْكَلِماتِ الْمُسْتَخْدَمَةِ مِثْلُ: إِنَّ، وَهُوَ، وَكانَ، وَعَبْرَ اسْتِعْمالِ مَهاراتِ عِلْمِ الصَّوْتِ لِتَعَرُّفِ الْكَلِماتِ الْجَديدَةِ، وَعَبْرَ رَبْطِ الصُّوَرِ بِالنَّصِّ.

* هٰذِهِ السِّلْسِلَةُ مِنَ الْكُتُبِ تُقَدِّمُ قِصَصاً لِلْأَطْفالِ لِلاسْتِمْتاعِ بِها، وَتُرْسي أُسُسَ الْبِنْيَةِ الَّتي يَحْتاجونَ إِلَيْها لِلْقِراءَةِ بِطَلاقَةٍ بِالْاعْتِمادِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.
* هٰذِهِ بَعْضُ الْاقْتِراحاتِ الَّتي تُساعِدُ الْأَوْلادَ قَبْلَ الْقِراءَةِ وَأَثْناءَها وَبَعْدَها:

قَبْلَ الْقِراءَةِ

* أُنْظُروا إِلَى الْغِلافِ وَالصُّوَرِ وَدَعُوا أَوْلادَكُمْ يَتَوَقَّعونَ ما يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ فَحْوَى الْقِصَّةِ.
* اقْرَأوا الْقِصَّةَ عَلَى أَوْلادِكُمْ.
* شَجِّعوا أَوْلادَكُمْ عَلَى سُؤالِكُمْ كُلَّ ما يَخْطُرُ بِبالِهِمْ مُسْتَخْدِمينَ كَلِماتٍ وَجُمَلاً مَأْلوفَةً.
* رَدِّدوا الْقِراءَةَ مَعَ أَوْلادِكُم عَبْرَ قِراءَةِ السَّطْرِ أَوَّلاً وَدَعْوَةِ أَوْلادِكُمْ إِلَى قِراءَتِهِ مِنْ بَعْدِكُمْ.

أَثْناءَ الْقِراءَةِ

* دَعُوا أَوْلادَكُمْ يُفَكِّرونَ بِالْكَلِماتِ الَّتي لَمْ يَعْرِفوها عَلَى الْفَوْرِ. ساعِدوهُمْ عَبْرَ التَّلْميحِ. مَثَلاً قولوا لَهُمْ: لِنَرَ إِذا كُنْتُمْ سَتَعْرِفونَ الْكَلِمَةَ مِنْ طَريقَةِ لَفْظِها.. وَ.. هَلْ قَرَأْنا كَلِماتٍ أُخْرَى مِثْلَ هٰذِهِ الْكَلِمَةِ؟
* شَجِّعوا أَوْلادَكُمْ عَلَى اكْتِسابِ الْمَهاراتِ الصَّوْتِيَّةِ لِلَفْظِ كَلِماتٍ جَديدَةٍ.
* عِنْدَما تُواجِهُ أَوْلادَكُمْ صُعوبَةٌ في تَعَرُّفِ إِحْدَى الْكَلِماتِ، بادِروا إِلَى مُساعَدَتِهِمْ حِفاظاً عَلَى نَجاحِ تَجْرِبَةِ الْقِراءَةِ مَعَكُمْ وَتَحْقيقِ إِيجابِيَّتِها.
* ساهِموا في تَحْويلِ عَمَلِيَّةِ الْقِراءَةِ إِلى تَسْلِيَةٍ لِأَوْلادِكُمْ عَبْرَ الْقِراءَةِ مَعَ الْكَثيرِ مِنَ التَّعْبيرِ وَكَأَنَّكُمْ تُؤَدّونَ دَوْراً تَمْثيلِيّاً.

بَعْدَ الْقِراءَةِ

* دَعُوا أَوْلادَكُمْ يَحْتَفِظونَ بِلَوائِحَ مِنَ الْكَلِماتِ اللافِتَةِ لِلنَّظَرِ والْمُفَضَّلَةِ لَدَيْهِمْ.
* شَجِّعوا أَوْلادَكُمْ عَلَى قِراءَةِ الْكُتُبِ مَرّاتٍ عَديدَةً. أُطْلُبوا إِلَيْهِمْ قِراءَةَ الْكُتُبِ لِإِخْوَتِهِمْ، وَلِلْجَدِّ وَالْجَدَّةِ، وَحَتَّى لِأَلْعابِهِم الْمُفَضَّلَةِ. تَكْرارُ الْقِراءَةِ يُنَمّي روحَ الثِّقَةِ لَدَى الْقُرّاءِ الْمُبْتَدِئينَ.
* تَحَدَّثوا عَنِ الْقِصَصِ. اسْأَلوا وَأَجيبوا عَنِ الْأَسْئِلَةِ. شارِكوا أَوْلادَكُمْ أَفْكارَكُمْ حَوْلَ شَخْصِيّاتِ الْقِصَّةِ الْأَكْثَرِ هَزْلِيَّةً وَلَفْتاً لِلنَّظَرِ، وَحَوْلَ الْقِصَّةِ.

نَأْمُلُ أَنْ تَسْتَمْتِعوا أَنْتُمْ وَأَوْلادُكُمْ بِهٰذا الْكِتابِ.



الرِّجالُ والْجَبَلُ

وَقَفَ رَجُلانِ عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ ضَخْمٍ فِي وَقْتٍ كانَ الثَّلْجُ يَنْهَمِرُ والرِّياحُ تَعْصِفُ فِي الْأَرْجاءِ. وحَيْثُما اتَّجَها بِناظِرَيْهِما كانا يَرَيانِ الثَّلْجَ والصُّخُورَ تُحيطُ بِهِما مِنْ كُلِّ جانِبٍ. إنَّها أَرْضٌ لا يَنْمُو فِيها أَيُّ شَيْءٍ ولا يَعِيشُ فِيها أَحَدٌ.

لٰكِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَمْ يُعِيرا الْأَمْرَ اهْتِماماً، ولَمْ يَكْتَرِثا لِلْبَرْدِ الْقارِسِ أَوِ الرِّياحِ الْعاتِيَةِ، فَقَدْ كانَتْ أَعْيُنُهُما مَشْدُودَةً إِلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ.



إنَّهُ جَبَلُ إفرِسْتْ. هُوَ أَعْلَى جبَلٍ فِي الْعالَمِ بارْتِفاعِ ٨٨٥٠ مِتْراً عَنْ سَطْحِ الْأَرْضِ، فَهُوَ يَرْتَفِعُ أَعْلَى مِنَ السَّحابِ.

إنَّهُ جَبَلٌ لَيْسَ فَقَطْ شَديدَ الارْتِفاعِ، إذْ يُعْتَبَرُ الْمَكانَ الْأَكْثَرَ صَقيعًا فِي الْعالَمِ عَلَى مَدارِ السَّنَةِ، حَيْثُ إنَّ الثَّلْجَ والْجَليدَ لا يَذُوبانِ عَلَى الإطْلاقِ فِي هٰذا الْمَكانِ. ويَقَعُ جبَلُ إفرِسْتْ فِي قارَّةِ آسْيا ضِمْنَ سِلْسِلَةِ جِبالِ هَمَلايا، وهِيَ كَلِمَةٌ تَعْنِي «مَوْطِنَ الثَّلْجِ».

هٰذانِ الرَّجُلانِ هُما مِنْ مُتَسَلِّقِي الْجِبالِ، أَحَدُهُما هُوَ إدْمُونْدْ هِيلارِي والْآخَرُ هُوَ تِنيزِينغْ نُورْغايْ. إنَّهُ الْعامُ ١٩٥٣م وهُما يَرْغَبانِ فِي أَنْ يَكُونا أَوَّلَ مَنْ يَنْجَحُ فِي الْوُصُولِ إلَى قِمَّةِ إفرِسْتْ. وَقَدْ جرَتْ فِي السّابِقِ عَشْرُ مُحاوَلاتٍ لِبُلُوغِ الْقِمَّةِ ولَمْ تَنْجَحْ أَيُّ مُحاوَلَةٍ، فَقَدْ فَقَدَ تِسْعَةَ عشَرَ مُتَسَلِّقًا حَياتَهُمْ، واخْتَفَى اثْنانِ مِنْهُمْ قُرْبَ الْقِمَّةِ، ولَمْ يُعْثَرْ لَهُما عَلَى أَثَرٍ.

كانَ هِيلارِي ونُورْغايْ جُزْءًا مِنْ حَمْلَةِ تَسَلُّقٍ تُخَطِّطُ لِبُلُوغِ قِمَّةِ جَبَلِ إفرِسْتْ، وفِي حالِ النَّجاحِ كانا سَيُصْبِحانِ بَطَلَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ فِي أَرْجاءِ الْعالَمِ كافَّةً.



كانَ الْمَلايِينُ فِي كُلِّ مَكانٍ يُتابِعُونَ أَخْبارَ الْمُحاوَلَةِ، وَيَتَساءَلُونَ: «هَلْ سَيُقْهَرُ إفِرِسْتْ أَخِيرًا؟»

كانَ الْكَثِيرُونَ يَعْتَقِدُونَ بِاسْتِحالَةِ ذٰلِكَ، لِأَنَّ بَعْضَ أَجْزاءِ الْجَبَلِ كانَ شَدِيدَ الانْحِدارِ والْخُطُورَةِ بِحَيْثُ قَدْ يَفْقِدُ الْمَرْءُ حَياتَهُ مِنْ جَرّاءِ خُطْوَةٍ خاطِئَةٍ، أَوْ مِنْ جَرّاءِ تَشَقْلُبِهِ فِي مُنْحَدَرٍ مِنْ عُلُوِّ مِئاتِ الْأَمْتارِ، أَوْ بِسَبَبِ الْوُقُوعِ مِنِ ارْتِفاعِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةِ كِيلُومِتْراتٍ.

إنَّ جَبَلَ إفِرِسْتْ هُوَ مَكانٌ شَدِيدُ الْبُرُودَةِ بِحَيْثُ تَنْخَفِضُ الْحَرارَةُ فيهِ إلَى أَرْبَعِينَ دَرَجَةً تَحْتَ الصِّفْرِ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ، لِذا فَإنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَتَجَمَّدُ خِلالَ دَقائِقَ قَلِيلَةٍ إنْ لَمْ يَلْبَسِ الثِّيابَ الْخاصَّةَ. أَمّا الرِّياحُ فَهِيَ تَعْصِفُ كَالْإعْصارِ، وتَضْرِبُ بِقُوَّةٍ تَتَجاوَزُ مِئَةَ كِيلُومِتْرٍ فِي السّاعَةِ، بِحَيْثُ قَدْ يَتَطايَرُ الْمُتَسَلِّقُونَ كَالْهَباءِ الْمَنْثُورِ.

يُضافُ إلَى ذلِكَ مَخاطِرُ الانْهِياراتِ الثَّلْجِيَّةِ الرَّهِيبَةِ وانْهِيارِ الصُّخُورِ الْجارِفِ، وهِيَ تَحْدُثُ عِدَّةَ مَرّاتٍ فِي الْيَوْمِ وبِشَكْلٍ مُفاجِئٍ، وقَدْ تَدفِنُ الْمُتَسَلِّقِينَ قَبْلَ أَنْ يَتَسَنَّى لَهُمْ إدْراكُ ما يَحْصُلُ. ولَقَدْ قُتِلَ سَبْعَةُ مُتَسَلِّقِي جِبالٍ فِي انْهِيارٍ ثَلْجِيٍّ واحِدٍ فِي عامِ ١٩٢٢م.





لٰكِنَّ السَّبَبَ الرَّئِيسَ فِي عَدَمِ تَسَلُّقِ جَبَلِ إِفِرِسْتْ هُوَ عُلُوُّهُ الشّاهِقُ، فَكُلَّما ازْدادَ الارْتِفاعُ نَقَصَتْ كَمِّيَّةُ الْأُكْسجِينِ فِي الْهَواءِ، أَمّا الْأُكْسِجِينُ الْمُتَوَفِّرُ عَلَى قِمَّةِ إِفِرِسْتْ فَهُوَ بِنِسْبَةِ الثُّلْثِ عَمّا هُوَ عَلَيْهِ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ.

وطَبِيعِيٌّ أَنْ يَنْهارَ الْمُتَسَلِّقُ بِدُونِ تَوافُرِ كَمِّيَّةٍ كافِيَةٍ مِنَ الْأُكْسِجِينِ، بَلْ قَدْ يُؤَدِّي ذٰلِكَ إِلَى مَوْتِهِ فِي حالِ الْبَقاءِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ عَلَى الْجَبَلِ.

كانَ هِيلارِي ونُورْغايْ يُدْرِكانِ الْمَخاطِرَ الَّتِي تَنْتَظِرُهُما، بَيْدَ أَنَّهُما كانا مُقْتَنِعَيْنِ بِإِمْكانِيَّةِ وُصُولِهِما إِلَى الْقِمَّةِ.

كانا يَعْتَقِدانِ أَنَّهُ لا يُوجَدُ مَكانٌ فِي الْعالَمِ لا يُمْكِنُ لِلإِنْسانِ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ، وكانا يَجِدانِ فِي تَسَلُّقِ قِمَّةِ إِفِرِسْتْ تَحَدِّيًا لا يُمْكِنُ تَجاهُلُهُ، وبِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِما كانَ لا بُدَّ مِنْ تَسَلُّقِ جَبَلِ إِفِرِسْتْ «لِأَنَّهُ هُناكَ ويَنْتَظِرُ أَنْ يَصِلا إِلَيْهِ.»

لَقَدْ آنَ الْأَوانُ، وكانَ هِيلارِي ونُورْغايْ سَيُخاطِرانِ بِكُلِّ شَيْءٍ لِلْوُصُولِ إِلَى الْقِمَّةِ الَّتِي حَجَبَها السَّحابُ.



الْبِدايَةُ

قَبْلَ أَشْهُرٍ قَلِيلَةٍ كانَ هِيلارِي ونُورْغايْ لا يَعْرِفانِ بَعْضَهُما بَعْضًا، بَيْدَ أَنَّ كُلاًّ مِنْهُما كانَ يَحْلُمُ بِأَنْ يَكُونَ أَوَّلَ الْواصِلِينَ إلَى قِمَّةِ إفِرِسْتْ.

كانَ هِيلارِي مِنْ دَوْلَةِ نْيُوزِيلَنْدا وكانَ يَعْمَلُ مُرَبِّيًا لِلنَّحْلِ. فِي صِغَرِهِ كانَ ضَئِيلَ الْحَجْمِ، شَدِيدَ الْخَجَلِ، وكانَتْ عَلاماتُهُ الْمَدْرَسِيَّةُ مُتَدَنِّيَةً. لٰكِنَّهُ نَما قَوِيًّا وطَوِيلَ الْقامَةِ، وجَعَلَ مِنَ التَّسَلُّقِ هِوايَتَهُ.

ولَمْ يَكُنْ قَدْ رَأَى الثَّلْجَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فِي السّادِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، ولَمْ يَتَسَلَّقْ جَبَلاً قَبْلَ بُلُوغِهِ الْعِشْرِينَ.



أَمّا نُورْغاي فَقَدْ أَمْضَى حَياتَهُ فِي الْجِبالِ، وهُوَ مِنْ قَبِيلَةِ الشِّيرْبا الَّتِي تَعِيشُ فِي جِبالِ دَوْلَةِ نِيبّالْ، وعاشَ لِسَنَواتٍ طِوالٍ عَلَى جَبَلِ إفِرِسْتْ.

كانَ نُورْغاي يَعْمَلُ دَلِيلاً ومُرْشِدًا سِياحِيًّا فِي الْجِبالِ، وقَدْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ لَقَبَ «نَمِرِ الثُّلُوجِ».

حاوَلَ نُورْغاي عِدَّةَ مَرّاتٍ أَنْ يَتَسَلَّقَ جَبَلَ إفِرِسْتْ، وكانَ أَفْرادُ عائِلَتِهِ قَلِقِينَ لِإِصْرارِهِ عَلَى الْمُحاوَلَةِ، واعْتَقَدُوا فِي

صَميمِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُ سَيَسْتَمِرُّ فِي الْمُحاوَلَةِ حَتَّى يَنْجَحَ أَوْ يَمُوتَ.

فِي أَحَدِ الْأَيّامِ سَمِعَ هِيلارِي ونُورْغاي عَنْ حَمْلَةِ تَسَلُّقٍ بَرِيطانِيَّةٍ تَضُمُّ أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْ خِيرَةِ مُتَسَلِّقِي الْجِبالِ سَوْفَ يَعْمَلُونَ ضِمْنَ فَرِيقٍ واحِدٍ، عَلَى أَنْ يَتِمَّ اخْتِيارُ أَمْهَرِ الْمُتَسَلِّقِينَ لِلْوُصُولِ إِلَى الْقِمَّةِ، ذٰلِكَ لِأَنَّ الْوَقْتَ والْمَؤُونَةَ لا يَكْفِيانِ الْجَمِيعَ.



انْضَمَّ هيلاري ونُورْغايْ إلَى الْحَمْلَةِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ فِي مَدِينَةِ كَتْمانْدُو عاصِمَةِ نيبّالْ.

قَبْلَ تَوَجُّهِ الْحَمْلَةِ إلَى إفرِسْت، تَمَّ جَمْعُ الْمُؤَنِ والْعُدَّةِ اللازِمَةِ لِقَضاءِ مُدَّةِ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ، وبَلَغَ وَزْنُها حَوالَى عَشْرَةِ أَطْنانٍ.

ولَقَدْ تَمَّ الاهْتِمامُ بِجَمِيعِ التَّفاصِيلِ حَيْثُ إنَّ أَيَّ نَقْصٍ فِي



الْأَشْياءِ الضَّرُورِيَّةِ سَيُعَرِّضُ الْحَمْلَةَ لِلْفَشَلِ، كَما أَنَّهُ لَيْسَ هُناكَ مِنْ طَرِيقَةٍ لِلْحُصُولِ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَعْدَ أَنْ تَنْطَلِقَ الْحَمْلَةُ.

فَحَصَ هِيلارِي ونُورْغاي الْعُدَّةَ، وكانَ مِنْ بَيْنِ الْأَغْراضِ أَطْعِمَتُهُمُ الْمُفَضَّلَةُ، وسِتْراتُ الْفَرْوِ الدّافِئَةُ، والخَزّاناتُ الْمَرْبُوطَةُ عَلَى ظُهُورِهِمْ والَّتِي تَحْتَوِي الْأُكْسِجِينَ الَّذِي يُمَكِّنُهُمْ مِنَ التَّنَفُّسِ فِي أَعالِي الْجِبالِ.





ومِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّهُ حَتَّى لَوْ تَدَرَّبَ الْمُتَسَلِّقُونَ فِي الْأَماكِنِ حَيْثُ الْهَواءُ الْقَلِيلُ لِكَيْ تَعْتادَ أَجْسادُهُمُ الصُّعُودَ عُلُوًّا، فَإِنَّ قِلَّةً مِنْهُمْ يُمْكِنُهُمْ تَسَلُّقُ أَعالِي الْجِبالِ بِدُونِ اللُّجُوءِ إِلَى اسْتِخْدامِ كَمِّيّاتٍ إِضافِيَّةٍ مِنَ الْأُكْسِجِينِ. ويُطْلَقُ عَلَى الْمِنْطَقَةِ الَّتِي يَتَجاوَزُ ارْتِفاعُها الثَّمانِيَةَ آلافِ مِتْرٍ «مِنْطَقَةُ الْمَوْتِ»، حَيْثُ لا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ الْبَقاءُ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ دُونَ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِلْمَوْتِ.

لٰكِنَّ خَزّاناتِ الْأُكْسِجينِ كانَتْ ثَقيلَةَ الْوَزْنِ وتَجْعَلُ التَّسَلُّقَ أَكْثَرَ صُعُوبَةً. وقَدْ حاوَلَ أَفْرادُ الْحَمْلَةِ قَدْرَ الْإمْكانِ الْحُصُولَ عَلَى خَزّاناتٍ مِنْ نَوْعٍ خَفيفِ الْوَزْنِ. وتَمَنَّى هيلارِي ونُورْغايْ أَنْ تَكُونَ خَزّاناتُهُما خَفيفَةَ الْحَمْلِ.

ابْتَدَأَتِ الْحَمْلَةُ مَسيرَتَها إِلَى إِفِرِسْتْ فِي الْعاشِرِ مِنْ مارِسْ / آذارِ عامَ ١٩٥٣م، وقَدْ رافَقَها أَرْبَعُمِئَةٍ وخَمْسُونَ مِنْ رِجالِ قَبيلَةِ الشِّيرْبا لِحَمْلِ الْمُؤَنِ والْمُعَدّاتِ حَتَّى أَقْصَى مَسافَةٍ يُمْكِنُهُمْ بُلُوغُها، وكانَ عَدَدٌ مِنْهُمْ يَحْمِلُ كُلٌّ بِمُفْرَدِهِ حَوالَى ثَلاثينَ كيلُوغْراماً.

لٰكِنْ كَيْ تَصِلَ الْحَمْلَةُ إِلَى جَبَلِ إِفِرِسْتْ، كانَ عَلَيْها أَنْ تَقْطَعَ مَسافَةَ ثَلاثِمِئَةِ كيلُومِتْرٍ مُعْظَمُها مَمَرّاتٌ ضَيِّقَةٌ تَتَّسِعُ لِشَخْصٍ واحِدٍ، وكانَتْ بِحاجَةٍ إِلَى مُدَّةٍ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ لِلْوُصُولِ إِلَى الْجَبَلِ!

ابْتَدَأَ الطَّريقُ مِنَ الْأَدْغالِ، وكانَ الْجَوُّ شَديدَ الْحَرِّ، وسُرْعانَ ما تَصَبَّبَ الْعَرَقُ مِنَ الْجَميعِ. وكانَ مِنَ الصَّعْبِ مُجَرَّدُ التَّفْكيرِ بِأَنَّهُ عَمّا قَريبٍ سَيَضْطَرُّ الْجَميعُ إِلَى لُبْسِ سِتْراتٍ مِنَ الْفَرْوِ وأَحْذِيَةٍ لِلْجَليدِ.



كانَتِ الْأَدْغالُ رائِعَةً، لٰكِنَّ هيلارِي ونُورْغايْ كانا حَذِرَيْنِ مِنَ النُّمورِ والتَّماسِيحِ والْأَفاعِي الْمُمِيتَةِ الَّتِي تَنْسَلُّ قَرِيبًا مِنْهُما.

كانَتِ الْعَلَقاتُ (وهِيَ نَوْعٌ مِنَ الدِّيدانِ) تَمْتَصُّ دِماءَهُما أَثْناءَ خَوْضِهِما فِي الْمِياهِ. ولَقَدْ عَبَرا أَنْهارًا بِاسْتِخْدامِ جُسُورٍ بَيْنَ الْجِبالِ كانَتْ تَتَأَرْجَحُ بِهِما بِشِدَّةٍ بِسَبَبِ الرِّياحِ.

وكانَ الطَّرِيقُ يَسْتَمِرُّ صُعُودًا، واشْتَدَّتِ الْبُرُودَةُ، وبَدَأَتِ الْجِبالُ تَظْهَرُ واضِحَةً ومِنْها جَبَلُ إفِرِسْتْ.



وأَخِيرًا وَصَلُوا، وأَطَلَّ عَلَيْهِمْ جَبَلُ إفِرِسْتْ وَعْرًا ومُجَلَّلاً بِالثُّلُوجِ، وحَتَّى عَنْ هٰذِهِ الْمَسافَةِ كانَ يَتَلأْلأُ فِي الضَّوْءِ.

أَصْبَحَ سَهْلاً عَلَيْهِمْ فَهْمُ لِماذا أَطْلَقَ الشِّيرْبا عَلَى قِمَّةِ إفِرِسْتْ اسْمَ تْشُومُولُونْغْما أَيْ «فاتِنَةَ الْعالَمِ»، كَأَنَّها حاكِمَةُ الْعالَمِ ومَلِكَةُ الْجِبالِ، وهِيَ الأَكْثَرُ رَهْبَةً وجَمالاً.

كانَتِ الرِّيحُ تَعْصِفُ حَوْلَهُما، ووَقَفَ هِيلارِي ونُورْغاي يُحَدِّقانِ بِصَمْتٍ إِلَى الْبَعِيدِ.



التَّسَلُّقُ

انْشَغَلَ أَفْرادُ الْحَمْلَةِ بِإِعْدادِ مُخَيَّمِهِمِ الْأَوَّلِ أَوِ الْقاعِدَةِ، وسَيَكُونُ عَلَيْهِمْ فِيما بَعْدُ إِعْدادُ ثَمانِيَةِ مُخَيَّماتٍ عَلَى مَراحِلَ عَلَى جَبَلِ إِفِرِسْتْ، كُلٌّ مِنْها فِي مِنْطَقَةٍ أَكْثَرَ ارْتِفاعًا مِنَ الْأُخْرَى.

داخِلَ الْخِيَمِ تَوافَرَتِ الْمُؤَنُ والْمُعَدّاتُ والدِّفْءُ، أَيْ كُلُّ ما يَحْتاجُهُ الْمُتَسَلِّقُ كَيْ يُتابِعَ مَسِيرَتَهُ.

كانَتِ الْقاعِدَةُ فِي مِنْطَقَةٍ غامِضَةٍ قُرْبَ سِلْسِلَةِ جِبالِ الْهَمَلايا، وكانَتْ قَبِيلَةُ الشِّيرْبا تَعْتَقِدُ أَنَّ وَحْشًا غَرِيبًا يَهِيمُ فِيها أَحْيانًا. وقَبْلَ مَجِيءِ الْحَمْلَةِ بِسَنَتَيْنِ تَمَّ تَصْوِيرُ آثارٍ غَرِيبَةٍ عَلَى الثَّلْجِ لِأَقْدامٍ فِيها أَرْبَعُ أَصابِعَ، لا تَمُتُّ بِصِلَةٍ لِلْبَشَرِ أَوْ لِأَيِّ حَيَوانات مَعْرُوفَة.

لَمْ يُؤَكِّدْ أَحَدٌ وُجُودَ هٰذا الْوَحْشِ، لٰكِنَّ الشِّيرْبا أَطْلَقَتْ عَلَيْهِ اسْمَ «ياتِي»، ويَعْنِي «مَخْلُوقَ الثُّلُوجِ»، وآخَرُونَ أَطْلَقُوا عَلَيْهِ اسْمَ «إِنْسانِ الثَّلْجِ».

وقَدْ قِيلَ إِنَّ «ياتِي» يَسِيرُ عَلَى قَوائِمِهِ الْأَرْبَعِ لٰكِنَّهُ يَرْكُضُ



كَالْإنْسانِ، وإنَّ شَعْرَهُ بُنِّيٌّ ضارِبٌ إلَى الْحُمْرَةِ، وهُوَ يُطلِقُ أَصْواتًا تُشْبِهُ الْقَهْقَهَةَ الْمَجْنُونَةَ.. «كاكْ كاكْ كاكْ كِيِيي!.. كاكْ كاكْ كاكْ كِيِيي!»

كانَ هِيلارِي ونُورْغايْ يَرْغَبانِ فِي حَلِّ اللُّغْزِ، لٰكِنَّهُما لَمْ يَجِدا أَيَّ أَثَرٍ حَوْلَ الْمُخَيَّمِ، وقَدْ دَهَمَهُما الْوَقْتُ فَلَمْ يَسْتَطِيعا التَّفْتِيشَ عَنِ الْوَحْشِ حَيْثُ إنَّ وَقْتَ التَّسَلُّقِ قَدْ أَزِفَ.

تَقَدَّمَ هِيلارِي ونُورْغايْ طَلِيعَةَ الْمُتَسَلِّقِينَ، وكانَ عَلَيْهِما أَنْ يَشُقّا الطَّرِيقَ.

فِي الْأَمامِ كانَ هُناكَ حَقْلٌ جَلِيدِيٌّ يُدْعَى نَهْرَ الْجَلِيدِ، وهُوَ مُنْحَدِرٌ وَعِرٌ يَتَخَلَّلُهُ شُقُوقٌ تُدْعَى صُدُوعًا يَبْلُغُ عُمْقُ بَعْضِها ثَلاثِينَ مِتْرًا. خُطْوَةٌ واحِدَةٌ خَطَأٌ يُمْكِنُ أَنْ تَتَسَبَّبَ فِي اخْتِفاءِ الْمُتَسَلِّقِ إِلَى الْأَبَدِ.

ومِمّا جَعَلَ الْأُمُورَ أَكْثَرَ صُعُوبَةً انْتِشارُ أَبْراجِ الثَّلْجِ والْجَلِيدِ هُنا وهُناكَ، وهِيَ قَدْ تَنْهارُ فَجْأَةً وتَسْحَقُ الْمُتَسَلِّقَ.

تَسَلَّقَ هيلارِي ونُورْغايْ الْجَبَلَ وقَدْ أَخَذا كامِلَ الْحيطَةِ والْحَذَرِ، واسْتَعْمَلا فَأْسًا خُصَّ اسْتِعْمالُها بِالثَّلْجِ لِكَيْ يَتَمَكَّنا مِنْ إِيجادِ مَوْطِئٍ لِلْقَدَمِ في الْجَليدِ، كَما تَمَّ تَجْهيزُ الْأَحْذِيَةِ بِكَلاليبَ ومَساميرَ خاصَّةٍ لِتَفادي الانْزِلاقِ.





عِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى الصُّدُوعِ كانا يُقيمانِ جُسُورًا بِاسْتِخْدامِ السَّلالِمِ، وكانا يَضَعانِ إشاراتٍ عَلَى طَرِيقِهِما عَبْرَ نَهْرِ الْجَلِيدِ بِاسْتِخْدامِ الْأَعْلامِ الْمُلَوَّنَةِ وتَثْبِيتِ الْحِبالِ لِاسْتِخْدامِها فِي الصُّعُودِ، وهٰكَذا يُمْكِنُ لِلْمُتَسَلِّقِينَ أَنْ يَلْحَقُوا بِالْمُتَقَدِّمِينِ وأَنْ يَشْعُرُوا بِالْأَمانِ.

كانَ هِيلارِي ونُورْغايْ يَتَسَلَّقانِ نَهْرَ الْجَلِيدِ فِي وَسَطِهِ الَّذِي يُدْعَى الشَّلّالَ الْجَلِيدِيَّ، ذٰلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ آمِنًا التَّسَلُّقُ مِنْ جِهَةِ الضِّفَّتَيْنِ حَيْثُ تَحْدُثُ الْانْهِياراتُ الثَّلْجِيَّةُ. كانَ الثَّلْجُ يَصِرُّ تَحْتَ قَدَمَيْهِما وهُما يَتَسَلَّقانِ بِبُطْءٍ، وأَحْيانًا كانا يَشْعُرانِ كَأَنَّهُ يَتَحَرَّكُ تَحْتَ قَدَمَيْهِما.

كانَ يُخَيَّلُ لَهُما أَنَّ الْوَقْتَ يَطُولُ إِلَى الأَبَدِ كَيْ يَصِلا إِلَى الْمَكانِ الْمَقْصُودِ، فَقَدْ كانا بِحاجَةٍ إِلَى أَرْبَعَةِ أَيّامٍ لِقَطْعِ مَسافَةِ خَمْسِمِئَةٍ وَثَلاثِينَ مِتْرًا. كانَ الْمُتَسَلِّقُونَ يَصْعَدُونَ مَجْمُوعاتٍ، وَقَدِ ارْتَبَطُوا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِالْحِبالِ، بِحَيْثُ إِذا وَقَعَ أَحَدُهُمْ يُمْكِنُ لِلآخَرِينَ أَنْ يُسانِدُوهُ. وكانُوا يَغْرِزُونَ أَحْذِيَتَهُمْ ذاتَ الْمَسامِيرِ فِي الثَّلْجِ وكَذٰلِكَ فُؤُوسَهُمُ الْخاصَّةَ.

لٰكِنَّ هٰذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي التَّسَلُّقِ يُمْكِنُ أَحْيانًا أَنْ تَتَسَبَّبَ فِي خَسارَةِ الأَرْواحِ بَدَلًا مِنْ إِنْقاذِها، حَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يَسْقُطَ مُتَسَلِّقٌ ما ويَجُرَّ رِفاقَهُ مَعَهُ.

كانَ التَّقَلُّبُ الدّائِمُ فِي الطَّقْسِ يَزِيدُ الْمَخاطِرَ والصُّعُوباتِ، وكانَتِ الْعَواصِفُ الثَّلْجِيَّةُ الْمُفاجِئَةُ تَضْرِبُ الْمُنْحَدَرَ عَصْرَ كُلِّ يَوْمٍ، حَيْثُ تَصِلُ الْحَرارَةُ إِلَى خَمْسٍ وعِشْرِينَ دَرَجَةً تَحْتَ الصِّفْرِ لَيْلًا وإِلَى عِشْرِينَ دَرَجَةً فَوْقَ الصِّفْرِ فِي صَباحِ الْيَوْمِ التّالِي.

حَتَّى الشَّمْسُ كانَتْ تُشَكِّلُ خَطَرًا حَيْثُ تَشِعُّ عَلَى الثَّلْجِ فَيُصابُ الْمُتَسَلِّقُ بِحُرُوقِ الشَّمْسِ.

إنَّ بَرِيقَ الشَّمْسِ قَدْ يُؤذِي عَيْنَيِ الْمُتَسَلِّقِ فَيُصابُ بِالْعَمَى الثَّلْجِيِّ، وهُوَ عَمًى مُؤَقَّتٌ، لٰكِنَّهُ قَدْ يَسْتَمِرُّ أَيّامًا. لِذٰلِكَ يَلْبَسُ الْمُتَسَلِّقُونَ نَظّاراتٍ خاصَّةً لِحِمايَةِ عُيُونِهِمْ.

فِي أَحَدِ الْأَيّامِ كانَ هِيلارِي ونُورْغايْ وَحِيدَيْنِ عَلَى الْمُنْحَدَرِ وكانَتِ الرِّياحُ تَزْمُجِرُ والْبَرْدُ قارِصًا.

كانَ هِيلارِي يَمْشِي فِي الْمُقَدِّمَةِ وقَدْ رَبَطَ نَفْسَهُ إلَى نُورْغايْ بِواسِطَةِ حَبْلٍ، وكانَ يَسِيرُ بِبُطْءٍ وبِخُطًى قَصِيرَةٍ.





فَجْأَةً انهارَ الثَّلْجُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وسَقَطَ فِي صَدْعٍ مَخْفِيٍّ، وانْزَلَقَ عَلَى حائِطِ الصَّدْعِ الثَّلْجِيِّ، ثُمَّ اصْطَدَمَ بِحافَةِ الْجُرُفِ.

أَسْرَعَ نُورْغايْ إِلَى النَّجْدَةِ، فَغَرَزَ فَأْسَهُ فِي الثَّلْجِ ورَبَطَ الْحَبْلَ بِها، ثُمَّ لَفَّ الْحَبْلَ حَوْلَ وَسْطِهِ وبَدَأَ يَسْحَبُ هِيلارِي بِبُطْءٍ.

أَنْقَذَ نُورْغاي حَياةَ هيلاري.

وَصَلَتِ الْحَمْلَةُ إلَى وادٍ مِنَ الْجَلِيدِ والثُّلوجِ يَنْحَدِرُ إلَى سَفْحِ الْجَبَلِ مِثْلَ شَلاّلٍ هائلٍ لِلْمِياهِ، وفِي أَعْلاهُ دَرَجاتٌ ضَخْمَةٌ كأَنَّ عِمْلاقًا بَنَى سُلَّمًا ضَخْمًا. أَصْبَحَ الطَّقْسُ أَكْثَرَ سُوءًا، واشْتَدَّتِ الرِّياحُ وتَساقَطَ الثَّلْجُ والْبَرَدُ.



أَمّا الصَّقِيعُ الْمُرِيعُ فَقَدْ كانَ يُسَبِّبُ الْجَفافَ فِي الْحُلُوقِ ويُشْعِرُ الْمُتَسَلِّقِينَ بِالْعَطَشِ الدّائِمِ.

وَصَلَ الْمُتَسَلِّقُونَ إِلَى مَكانٍ مُسَطَّحٍ غَرِيبِ الشَّكْلِ يُشْبِهُ الْقَمَرَ الْمُقْفِرَ. كانَتِ الْحِجارَةُ الْمُغَطّاةُ بِالثَّلْجِ الْأَزْرَقِ مُبَعْثَرَةً فِي جَمِيعِ الْأَرْجاءِ.

إِنَّهُمُ الْآنَ عَلَى ارْتِفاعِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةِ آلافِ مِتْرٍ عَنْ سَطْحِ الْأَرْضِ، ومَعَ ذلِكَ تَبْدُو الْقِمَّةُ بَعِيدَةً، وهِيَ مَحْجُوبَةٌ عَلَى الدَّوامِ بِالسَّحابِ أَوِ الْعَواصِفِ الثَّلْجِيَّةِ الشَّدِيدَةِ أَوِ الضَّبابِ الْكَثِيفِ.

اخْتِيرَ رَجُلانِ لِلصُّعُودِ إِلَى الْقِمَّةِ، لكِنَّهُما فَشِلا وعادا بَعْدَ ساعاتٍ مُتَجَهِّمَيِ الْوَجْهِ وَقَدْ أَنْهَكَهُما التَّعَبُ والْإِرْهاقُ.

وَقَعَ الدَّوْرُ لِلْمُحاوَلَةِ الْجَدِيدَةِ عَلَى هِيلارِي ونُورْغايْ، فَتَسَلَّقا مَسافَةً وأَقاما مُخَيَّمًا لِقَضاءِ اللَّيْلِ.

ويَقَعُ عَلَيْهِما الْآنَ عِبْءُ قَهْرِ إِفِرِسْتْ.



إلَى الْقِمَّةِ

إنَّهُ التّاسِعُ والْعِشْرُونَ مِنْ مايُو / أَيّار عامَ ١٩٥٣م فِي تَمامِ السّاعَةِ الرّابِعَةِ صَباحًا وعَلَى عُلُوٍّ ثَمانيَةِ آلافٍ وخَمْسِمِئَةِ مِتْرٍ.

كانَ هِيلارِي ونُورْغاي يَتَشاوَرانِ فِي خَيْمَتِهِما.

لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَدْ أَمْضَى اللَّيْلَ فِي مَكانٍ مُرْتَفِعٍ كَهٰذا مِنْ قَبْلُ.

بَدَأَتِ الشَّمْسُ تُشْرِقُ والثَّلْجُ يَتَلأْلأُ تَحْتَ أَشِعَّتِها.

وكانَتِ الرِّياحُ هادِئَةً والطَّقْسُ مُنْقَشِعًا.



أَفْطَرَ الرَّجُلانِ بِسُرْعَةٍ وأَكَلا بِنَهَمٍ طَعامَهُما الْمُكَوَّنَ مِنَ السَّرْدينِ والْبَسْكَويتِ وعَصيرِ الْبُرْتُقالِ والشّايِ الْمُحَلّى بِالسُّكَّرِ!

كانَ حِذاءُ هيلارِي قَدْ تَجَمَّدَ فَوَضَعَهُ فَوْقَ الْمَوْقِدِ لِكَيْ يَذُوبَ الثَّلْجُ عَنْهُ، فَمَلأَتْ رائِحَةُ الْجِلْدِ والْمَطّاطِ الْخَيْمَةَ، وكانَتِ الرّائِحَةُ بَشِعَةً مِمّا دَفَعَهُما إِلَى الْمُغادَرَةِ باكِرًا.

في تَمامِ السّاعَةِ السّادِسَةِ والنِّصْفِ صَباحًا كانَ هيلارِي ونُورْغايْ مُسْتَعِدَّيْنِ لِلْمُضِيِّ قُدُمًا، فَخَرَجا مِنَ الْخَيْمَةِ وهُما يُشْبِهانِ رُوّادَ الْفَضاءِ، وكانا يَلْبَسانِ ثَمانِي طَبَقاتٍ مِنَ الثِّيابِ الدّافِئَةِ وثَلاثَةَ قُفّازاتٍ لِأَنَّ الْحَرارَةَ كانَتْ سَبْعًا وعِشْرِينَ دَرَجَةً تَحْتَ الصِّفْرِ.

وكانا يَنْتَعِلانِ حِذاءَيْنِ خاصَّيْنِ يَحْمِيانِ قَدَمَيْهِما مِنَ الصَّقيعِ، ويَحْمِلُ كُلٌّ مِنْهُما حَوالَى عِشْرِينَ كيلُوغْرامًا مِنَ الْمُؤَنِ والْمُعَدّاتِ.

كانَ الثَّلْجُ طَرِيًّا وزَلِقًا، وكُلَّما صَعِدا خَمْسَ خُطُواتٍ، انْزَلَقا ثَلاثًا. هٰذا النَّوْعُ مِنَ الثَّلْجِ يُنْذِرُ بِاحْتِمالِ انْهِيارٍ ثَلْجِيٍّ، لِذا سَأَلَ هيلارِي زَميلَهُ نُورْغايْ: «هَلْ نَسْتَمِرُّ؟» رَدَّ نُورْغايْ عَلَى هيلارِي قائِلاً: «افْعَلْ ما بَدا لَكَ.»

لٰكِنْ مَهْما كانَتِ الْمَخاطِرُ فَإِنَّ عَزيمَتَهُما كانَتْ راسِخَةً وكانا يَنْوِيانِ إِكْمالَ الْمُهِمَّةِ. وَصَلا إِلَى شَقٍّ ضَيِّقٍ فِي الْجَبَلِ، وكانا يُدْرِكانِ أَنَّ أَيَّ خَطَأٍ قَدْ يَقُودُ إِلَى حَتْفِهِما.

حاوَلَ هِيلارِي فَتْحَ الطَّرِيقِ لٰكِنَّ نُورْغايْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، وكانَ يَتَنَفَّسُ بِصُعُوبَةٍ لِأَنَّ الثَّلْجَ سَدَّ خَزّانَ الْأُكْسِجِينِ.

وبِدُونِ أَيِّ تَرَدُّدٍ أَمْسَكَ هِيلارِي بِالْأُنْبُوبِ وَعالَجَهُ، وتَنَفَّسَ نُورْغايْ بِعُمْقٍ.

هٰذِهِ الْمَرَّةَ أَنْقَذَ هيلارِي حَياةَ نُورْغايْ.

تابَعا التَّسَلُّقَ إِلَى مِنْطَقَةٍ لَمْ يَرَها إِنْسانٌ قَبْلَهُما.

فَجْأَةً ظَهَرَ حائِطٌ مِنْ صَخْرٍ أَمْلَسَ بِارْتِفاعِ اثْنَيْ عَشَرَ مِتْرًا يَعُوقُ تَقَدُّمَهُما، ولا إِمْكانِيَّةَ لِلدَّوَرانِ مِنْ حَوْلِهِ.

هَلْ يَتَمَكَّنُ جَبَلُ إِفِرِسْتْ مِنْ هَزِيمَتِهِما؟

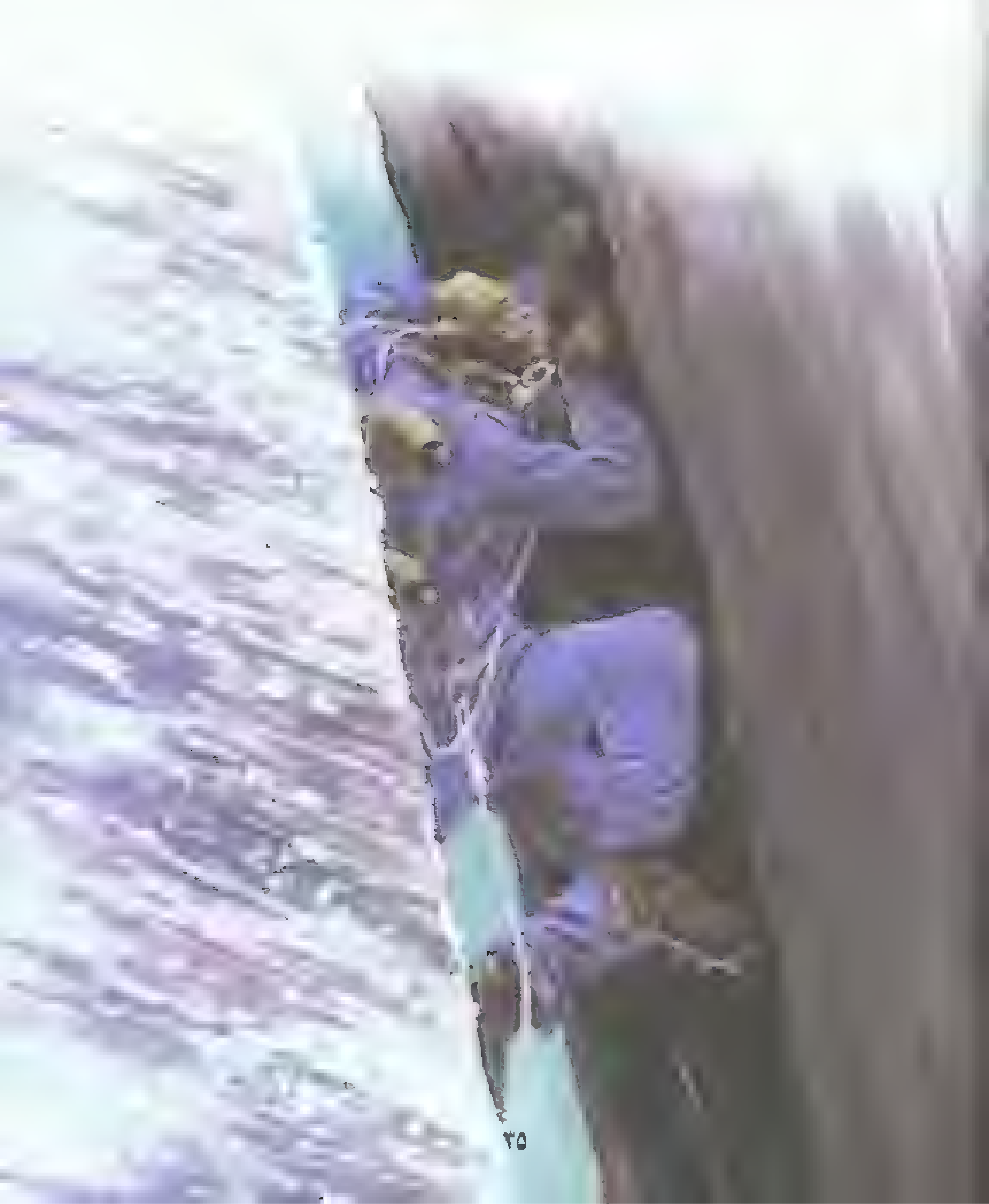
كَيْفَ يَتَخَطَّيانِ الْحائِطَ؟

خَطَرَتْ فِكْرَةٌ لِهِيلارِي!

هُناكَ صَدْعٌ عَلَى طُولِ الْحائِطِ يَكْفِي بِالْكادِ كَيْ يُقْحِمَ نَفْسَهُ فِيهِ. وهٰذِهِ طَرِيقَةٌ قَدْ تُمَكِّنُهُما مِنْ مُتابَعَةِ التَّسَلُّقِ.

بَدَأَ هيلارِي أَوَّلًا وقَدِ ارْتَبَطَ بِالْحَبْلِ بِنُورْغاي.

وكانَ الصُّعُودُ خَطِرًا لِأَنَّ إحْدَى جِهَتَيِ الصَّدْعِ كانَتْ مِنَ الثَّلْجِ، وهُناكَ احْتِمالُ انْهِيارِهِ ووُقُوعِهِما خارِجَ الْجَبَلِ.



اسْتَلْزَمَ هيلاري نِصْفَ ساعَةٍ لِحَشْرِ نَفْسِهِ داخِلَ الصَّدْعِ ولِلْبَدْءِ بِالتَّسَلُّقِ، ولَمْ يُلاقِ فِي حَياتِهِ مَشَقَّةً مُماثِلَةً لِذٰلِكَ.

لٰكِنَّهُ وَصَلَ بِسَلامٍ أَخِيرًا، وتَهاوَى عَلَى الثَّلْجِ وهُوَ يَلْتَقِطُ أَنْفاسَهُ اللّاهِثَةَ.

وعِنْدَما خَرَجَ نُورْغايْ مِنَ الصَّدْعِ، تابَعا الصُّعُودَ وشَعَرا أَنَّ كُلَّ خُطْوَةٍ تُماثِلُ كِيلُومِتْرًا مِنَ الْعَناءِ. ثُمَّ وَصَلا إِلَى حافَةٍ خَطِرَةٍ تَنْحَدِرُ أَلْفَيْنِ وخَمْسَمِئَةِ مِتْرٍ مِنَ الْجِهَةِ الْيُمْنَى وثَلاثَةَ آلافِ مِتْرٍ مِنَ الْجِهَةِ الْيُسْرَى!

تَساءَلا: «تُرَى كَمْ تَبْعُدُ الْقِمَّةُ؟» وخُيِّلَ إِلَيْهِما كَأَنَّهُما كانا يَتَسَلَّقانِ إِلَى الأَبَدِ.

إِلَى الْأَمامِ كانَ هُناكَ نُتُوءٌ ثَلْجِيٌّ يَنْحَدِرُ الْجَبَلُ مِنْ بَعْدِهِ.

هٰذا النُّتُوءُ هُوَ قِمَّةُ إِفِرِسْتْ!

جاهَدا لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ، ثُمَّ تَرَدَّدا: هَلْ يَنْهارُ تَحْتَ قَدَمَيْهِما أَوْ هُوَ ثابِتٌ بِما فِيهِ الْكِفايَةُ لِلْوُقُوفِ عَلَيْهِ؟

قَرَّرا أَنَّهُما لَنْ يَتَوَقَّفا الْآنَ، وصَعِدا إِلَى الْقِمَّةِ.

لَقَدْ نَجَحا ووَصَلا إِلَى ذِرْوَةِ الْعالَمِ!

تَوَجَّهَ نُورْغاي نَحْوَ هِيلارِي وصافَحَهُ بِحَرارَةٍ، ثُمَّ تَعانَقا.
صاحَ نُورْغاي بِلُغَةِ الشِّيرْبا: «ثُوجِي شِي تْشُومُولُونْغْما»
أَيْ: «أَشْكُرُكِ يا حاكِمَةَ الْعالَمِ ومَلِكَةَ الْجِبالِ.»





فِي السّاعَةِ الْواحِدَةِ والنِّصْفِ صَباحًا، نَزَعَ الْمُتَسَلِّقانِ خَزّاناتِ الْأُكْسجِينِ، ثُمَّ أَخْرَجَ هيلارِي آلَةَ التَّصْويرِ لِكَيْ يَأْخُذَ لَقَطاتٍ تُثْبِتُ وُصُولَهُما إِلَى الْقِمَّةِ.

صَوَّرَ نُورغايْ وهُوَ يُلَوِّحُ بِأَرْبَعَةِ أَعْلامٍ مَرْبُوطَةٍ إِلَى فَأْسِهِ الثَّلْجِيَّةِ هِيَ أَعْلامُ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ ونِيبال والْهِنْدِ وبَرِيطانْيا.

نَظَرَ الرَّجُلانِ إلَى أَسْفَلَ وشاهَدا الْغُيُومَ السّابِحَةَ.

كانَ جَبَلُ إفِرِسْتْ يُلْقِي بِظِلالِهِ عَلَى مَسافَةِ كِيلُومِتْراتٍ، بَيْنَما تَنْعَكِسُ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ عَلَى الْأَنْهارِ مِثْلَ الْفِضَّةِ.

قالَ هِيلارِي لِنَفْسِهِ: «لا شَيْءَ فَوْقَنا، والْعالَمُ تَحْتَنا.»





تَفَحَّصَ الرَّجُلانِ خَزّاناتِ الْأُكْسجِينِ، ثُمَّ أَكَلا كَعْكَةً بِالشُّوكُولاتَةِ وَشَرِبا عَصِيرًا! ثُمَّ حَفَرَ كُلٌّ مِنْهُما حُفْرَةً صَغِيرَةً ودَفَنَ فِيها تَذْكاراتٍ.

أَزِفَ مَوْعِدُ الرَّحِيلِ، بَعْدَ رُبْعِ ساعَةٍ، لِأَنَّهُما إذا أَمْضَيا وَقْتًا أَطْوَلَ فَقَدْ يَنْفَدُ الْأُكْسِجِينُ مِنْهُما.

بَدَأَ الرَّجُلانِ الْمُنْتَصِرانِ النُّزُولَ مِنْ جَبَلِ إفِرِسْتْ بَعْدَ أَنْ وَقَفا عَلَى ذِرْوَةِ الْعالَمِ!



فِيما بَعْدُ

عُومِلَ هِيلارِي ونُورْغايْ مُعامَلَةَ الْأَبْطالِ، وقاما نِيابَةً عَنِ الْبَشَرِيَّةِ بِالْبَرْهَنَةِ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى أَعْلَى الذُّرَى عَلَى هٰذا الْكَوْكَبِ.

وتَمَّ الاحْتِفالُ بِإِنْجازِهِما فِي أَرْجاءِ الْعالَمِ كافَّةً.

فِي بَرِيطانْيا أَذاعَتْ مُكَبِّراتُ الصَّوْتِ خَبَرَ الْإِنْجازِ فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ الَّذِي تُوِّجَتْ فِيهِ الْمَلِكَةُ إِلِيزابِيتْ.

وبَعَثَتِ الْمَلِكَةُ الشّابَّةُ إِلَيْهِما بِبَرْقِيَّةِ تَهْنِئَةٍ.

أَمّا فِي كَتْمانْدُو فَقَدْ أَمَرَ مَلِكُ نِيبّالْ بِفَرْشِ سَجّادَةٍ حَمْراءَ تَرْحِيبًا بِاسْتِقْبالِ الْمُتَسَلِّقَيْنِ الْبَطَلَيْنِ، واحْتَشَدَ الْآلافُ عَلَى جانِبَيِ الطُّرُقاتِ عَلَى طُولِ مَسافَةٍ تَخَطَّتْ ثَلاثَةَ كِيلُومِتْراتٍ.

وقَدْ حَصَلَ نُورْغايْ عَلَى وِسامِ نَجْمَةِ نِيبّالْ وهُوَ أَرْفَعُ تَشْرِيفٍ وتَكْرِيمٍ فِي بَلَدِهِ.

سافَرَ هِيلارِي ونُورْغايْ إِلَى الْهِنْدِ حَيْثُ عاشَ نُورْغايْ سِنِينَ طَوِيلَةً.



واسْتَقْبَلَهُمْ عِشْرُونَ أَلْفًا فِي الْمَطارِ، وأَصْدَرَتِ الْهِنْدُ طَوابِعَ بَرِيدِيَّةً تَذْكارِيَّةً عَلَيْها صُوَرُهُما تَخْلِيداً لِهٰذِهِ الْمُناسَبَةِ.

وأَطْلَقَ بَعْضُ النّاسِ اسْمَ جَبَل تِنْزِينْغْ عَلَى إفرِسْتْ.

فِيما بَعْدُ مَنَحَتِ الْمَلِكَةُ إلِيزابِتْ هِيلارِي لَقَبَ فارِسٍ،
وأَصْبَحَ يُدْعَى «السَّيرْ» إدْمُونْدْ هِيلارِي.

كَما مَنَحَتِ الْمَلِكَةُ نُورْغاي مِيدالِيَةً قَيِّمَةً.

وتَمَّتْ تَسْمِيَةُ عِدَّةِ شَوارِعَ فِي بَرِيطانْيا عَلَى اسْمِ الْبَطَلَيْنِ.





لٰكِنَّ بَعْضَ النّاسِ أَثارَ جَدَلًا حَوْلَ الْحَمْلَةِ ومَنْ هُوَ أَمْهَرُ الْمُتَسَلِّقَيْنِ، ومَنْ وَصَلَ إِلَى الْقِمَّةِ أَوَّلًا. وكانَ بَعْضُهُمْ يَعْتَقِدُ أَنَّ هيلارِي يَسْتَحِقُّ تَقْديرًا أَكْبَرَ لِأَنَّهُ أَبْيَضُ بَيْنَما نُورْغاي هُوَ أَسْمَرُ اللَّوْنِ.

لٰكِنَّ هيلارِي ونُورْغاي لَمْ يُعيرا هٰذا الْأَمْرَ كَبيرَ شَأْنٍ، فَكُلُّ واحِدٍ مِنْهُما كانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِإِمْكانِهِ النَّجاحُ لَوْلا الْاعْتِمادُ الْكامِلُ عَلَى زَميلِهِ وعَلَى الْعَمَلِ الْجَماعِيِّ لِفَريقِ الْحَمْلَةِ بِأَكْمَلِهِ.

أَصْبَحَ نُورْغاي مُدِيرًا لِمَدْرَسَةِ تَعْلِيمِ التَّسَلُّقِ، بَيْنَما شارَكَ هِيلارِي فِي بِعْثاتٍ لِاسْتِكْشافِ الْقُطْبِ الْجَنُوبِيِّ وتَسَلُّقِ الْعَدِيدِ مِنَ الْجِبالِ، حَتَّى إِنَّهُ جَمَعَ حَمْلَةً لِمُطارَدَةِ «ياتِي».

كَما تَطَوَّعَ نُورْغاي لِمُساعَدَةِ قَبِيلَةِ الشِّيرْبا الْفَقِيرَةِ، وأَسْهَمَ فِي جَمْعِ التَّبَرُّعاتِ مِنْ أَجْلِ بِناءِ الْمَدارِسِ، ومُسْتَشْفًى، ومَطارٍ صَغِيرٍ، وجُسُورٍ عَدِيدَةٍ.

وَلَقَدْ بَقِيَ الصَّدِيقانِ عَلَى تَواصُلٍ واتِّصالٍ، ولَمْ يَتَسَلَّقْ أَيٌّ مِنْهُما إِفِرِسْتْ مَرَّةً أُخْرَى لِأَنَّهُما شَعَرا أَنَّ الْمُحاوَلَةَ الثّانِيَةَ لَنْ تَكُونَ بِالْإِثارَةِ نَفْسِها كَما كانَتْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى.

ومَرَّتِ السَّنَواتُ، وتَمَكَّنَ بَعْضُ الْمُتَسَلِّقِينَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى قِمَّةِ إِفِرِسْتْ، بَعْضُهُمُ اسْتَعْمَلَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسَلَّقَها هِيلارِي ونُورْغاي، وبَعْضُهُمُ الْآخَرُ اخْتارَ الْمَزِيدَ مِنَ التَّحَدِّي عَبْرَ اسْتِخْدامِ طُرُقٍ أُخْرَى، ولَقَدْ ساعَدَتِ الْمُعَدّاتُ الْأَكْثَرُ حَداثَةً والْأَخَفُّ وَزْنًا فِي نَجاحِ بَعْضِ الْمُتَسَلِّقِينَ.

بَعْضُ الْمُتَسَلِّقِينَ اسْتَعْمَلَ أَجْهِزَةَ الْحاسِبِ الْآلِيِّ لِاخْتِيارِ أَفْضَلِ طَرِيقٍ لِلْوُصُولِ إِلَى الْقِمَّةِ، والْبَعْضُ الْآخَرُ اسْتَعْمَلَ



الطّائِراتِ الْمَرْوَحِيَّةَ فِي بَعْضِ مَراحِلِ رِحْلَةِ التَّسَلُّقِ، الْمُهِمُّ لَدَيْهِمْ كانَ الْوُقوفُ على قِمَّةِ إفرِسْتْ.

وكانَ هُناكَ بَعْضُ الْمُتَسَلِّقينَ الْجَريئينَ الَّذينَ لَمْ يَلْجأُوا إلَى اسْتِخْدَامِ الأُكْسجِينِ، ومِنْهُم رَيْنْهُولْدْ مِيسْنَرْ الَّذِي تَمَكَّنَ مُنْفَرِدًا، وبِدُونِ أُكْسجِينٍ، مِنَ الْوُصُولِ إلَى الْقِمَّةِ عام ١٩٨٠م.

لا تَزالُ أَعْلَى قِمَّةِ جَبَلٍ فِي الْعالَمِ مَحْفُوفَةً بِالْمَخاطِرِ، حَيْثُ سَقَطَ أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ قَتيلٍ مِنَ الْمُتَسَلِّقِينَ أَثْناءَ مُحاوَلَتِهِمِ الْوُصُولَ إِلَيْها.

وما دامَ هُناكَ أُناسٌ يُحاوِلُونَ تَحَدِّي أَنْفُسِهِمْ ومَعْرِفَةَ حُدُودِ قُدُراتِهِمْ، سَنَجِدُ عَلَى الدَّوامِ مُتَسَلِّقِينَ مُتَّجِهِينَ إِلَى جَبَلِ إِفِرِسْتْ، حَيْثُ سَتَصِلُ الْقِلَّةُ مِنْهُمْ إِلَى الْقِمَّةِ، ومُعْظَمُ الْباقِينَ سَيَعُودُونَ خَالِي الْوِفاضِ.

ومَهْما ازْدادَ عَدَدُ الْواصِلِينَ إِلَى قِمَّةِ إِفِرِسْتْ، سَنَبْقَى نَتَذَكَّرُ الرّائِدَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ اللَّذَيْنِ قَهَرا جَبَلَ إِفِرِسْتْ، إِدْمُونْدْ هِيلارِي وتِنِيزِينْغْ نُورْغايْ.





كيف تختار من (نادي القرّاء)

المستوى الأول: الحضانة - الأول الابتدائي العمر ٣ - ٦ سنوات

المستوى الثاني: الروضة - الثاني الابتدائي العمر ٥ - ٧ سنوات

المستوى الثالث: الأول والثاني الابتدائيان العمر ٦ - ٨ سنوات

المستوى الرابع: الثاني والثالث الابتدائيان العمر ٧ - ٩ سنوات

المستوى الخامس: الثالث والرابع الابتدائيان العمر ٨ - ١٠ سنوات

المستوى السادس: الرابع والخامس الابتدائيان العمر ٩ - ١٢ سنة

تحية إلى الأهل..

صُمِّمت كتب نادي القرّاء

- لكي يقرأها الأهل للأولاد • لكي يقرأها الأولاد للأهل • لكي يقرأها الأولادُ لأنفسهم

هدفنا أن يصبحَ أولادكم قُرّاءَ ممتازين

- تُثيرُ قصصُ نادي القرّاء الاهتمامَ وتجعل من القراءة متعةً وتسلية.
- تم انتقاءُ جُمَلِها لتكونَ مناسِبَةً للأطفال بحسب أعمارهم ومراحلهم الدراسيّة، فجاءت عباراتُها مألوفة، وجُمَلُها قصيرة وبسيطة وسهلة.
- تمكّن هذه السلسلة الأهلَ من دعمِ المدرسة في تحسين مستوى القراءة والكتابة للطفل.
- تحتوي القصص نصائح وإرشادات من أخِصّائيّين في التعليم حول كيفيّة القراءة مع أولادكم، وكيفيّة الاستماع إلى قراءتهم.

لا تنسَوا أنكم أوّلُ وأهمُّ معلّم في حياة أولادكم!

www.malayin.com


ISBN 9953-63-218-9
9789953632186